مجلّة جامعة عدن للعلوم الانسانيّة والاجتماعية
EJUA-HS Vol. 6 No. 3 (2025)
https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2025.3.471
ISSN: 2708-6275

مقالة بحثية

سلطة النساء ونساء السلطة دراسة في شعر ولادة بنت المستكفي

مشاعل بنت عبود الشريف[1]*

[1] قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جدة، جدة، السعودية

* الباحث الممثل: مشاعل بنت عبود الشريف؛ البريد الالكتروني: maalshreef@uj.edu.sa

استلم في: 14 سبتمبر 2025 / قبل في: 28 سبتمبر 2025 / نشر في: 30 سبتمبر 2025

المُلخّص

في شعر ولادة بنت المستكفي، السلطة تعني السلطة السياسية والاجتماعية التي كانت تمتلكها النساء في المجتمع العباسي. الشاعرة ولادة بنت المستكفي كانت تمثل نموذجًا للسلطة الأنثوية في ذلك الوقت، حيث كانت شاعرة وكاتبة ومثقفة، وكانت تمتلك نفوذًا اجتماعيًا وسياسيًا. في شعرها، تعبر ولادة عن السلطة الأنثوية من خلال تمجيد قوة النساء وذكائهن وجمالهن. كما تعبر عن استقلاليتها وحرية تفكيرها، وتنتقد التقاليد الاجتماعية التي تفرض قيودًا على النساء، على سبيل المثال، في أحد قصائدها، تقول:

"أنا امرأة، ولكن لي ذكاء

وأنا جميلة، ولكن لي قوة"

هذه الكلمات تعبر عن السلطة الأنثوية التي كانت تمتلكها ولادة بنت المستكفي، وتعكس رؤيتها النساء كقوة فاعلة في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: السلطة، النساء، ولادة بنت المستكفي، الشعر.

المقدمة

الحمد لله عظيم الشأن، قوي السلطان، شديد البرهان، مدبر الأكوان، والصلاة والسلام على جامع البيان، محمد المصطفى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

من المعلوم أن الأدب الحقيقي هو أكبر من أي سلطان أو سلطة؛ لأن روحه الإبداع والكلمة الحرة، ومن كان رمزه الحرية لا يمكن أن يكون عبدًا لأي سلطان، فالأدب الكبير تحمله النفوس الكبيرة، والأديب الحق هو الأديب النبيل الذي تضامن مع إبداعه، وأخلص لحرفه، وهو الذي يسور نفسه بالقيم النبيلة، وبشرف الحرف، ويكون قادرًا على وضع الكلمة موضعها الحق.

وعلى الرغم من ذلك فإننا لا ننكر تأثر كلمة الأديب بما يدور حوله من تغيرات اجتماعية، سياسية، واقتصادية. وأن لكلٍ من هؤلاء سلطة يفرضها على النص المبدع، إذ إنه من العسير أن نفهم الأدب منفصلًا عن أحداث عصر الأديب، فمنذ أن وعى الإنسان قدرات الكلام كان الفكر والقول بكل أجناسه ومازال أحد أهم الركائز التي تسند الإنسان في مسيرته الحياتية: الفكرية والأدبية. وجسد الأدب الحيوات المختلفة لكل عصر من العصور.

من هنا جاءت هذه الدراسة البحثية لتوضح أولًا مفهوم السلطة وأنواعها، وتجيب ثانيًا عن هل أثرت السلطة على النتاج الأدبي لولادة بنت المستكفي أم لا؟ معرجة على نشأة الشاعرة، وحياتها، وشيءٍ من أخبارها. وتجدر الإشارة هنا إلى صعوبة الحصول على ديوان مطبوع لولادة بنت المستكفي؛ لذلك استعانت الباحثة بديوان ابن زيدون للوصول لقصائدها موضع الدراسة.

سائلةً المولى أن يوفقني للعلم النافع والعمل الصالح، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الأهمية:

إن محاولة كشف العلاقة بين السلطة والأدب تسلط الضوء على كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الأدب. وهذا أمر مهم؛ لأنه يساعد في فهم كيفية تشكيل الظروف المحيطة بالأدباء لأعمالهم الأدبية، والأثر الذي تركته تلك الظروف على النتاج الأدبي، مما يضيف بُعدًا إضافيًا لتفسير وتحليل النصوص الأدبية.

من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تتناول تأثير السلطة في أعمال ولادة بنت المستكفي، وهو ما قد يساعد في بيان أثر العوامل والعوالم التاريخية والاجتماعية في تلك الحقبة على الأدب عامة، والأدب النسائي بصفة خاصة.

الأهداف:

1- توضيح مفهوم السلطة وأنواعها: يهدف البحث إلى تقديم تعريف شامل للسلطة وكيفية تصنيفها، وهو ما يشكل الأساس لفهم تأثيرها.

2- دراسة تأثير السلطة في النتاج الأدبي: يهدف البحث إلى تحليل ما إذا كانت السلطة قد أثرت في الأدب الذي أنتجته ولادة بنت المستكفي، مع تقديم نظرة متعمقة على حياتها ونشأتها.

3- تقديم خلفية تاريخية وثقافية: يسعى البحث إلى تقديم معلومات عن حياة ولادة بنت المستكفي وظروف عصرها، مما يساعد في فهم أعمق للنتائج الأدبية المتأثرة بالسلطة.

الفرضية:

هل أثرت السلطة على النتاج الأدبي لولادة بنت المستكفي؟ ولأي أنواع السلطة كانت الغلبة في التأثير على أدبها؟

هذا السؤال يسعى للإجابة عن مدى تأثير العوامل المختلفة على إبداع ولادة بنت المستكفي، وهو جوهر الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم السلطة وأنواعها

ستحاول الدراسة في هذا المبحث تحديد مفهوم السلطة، إذ يعدُّ من المفاهيم الأكثر استخدامًا، وعلى الرغم من ذلك فقد اختلف الدارسون والعلماء والمتخصصون في تحديد مفهوم السلطة، فنلاحظ بوضوح التداخل في استخداماته، وإحلاله بديلًا بعض الأحيان لمصطلحات ومفاهيم أخرى، مثل: الدولة، والحكومة، والقوة، والنفوذ، والسيطرة. [1]

في المعاجم العربية، يُعبر عن مفهوم السلطة بمرادفات مثل "سلط، يسلط، سلطان". ففي "لسان العرب"، يُذكر مفهوم السلطة ضمن مادة "تسلط"، حيث تفهم "السلاطة" بمعنى القهر، ويقال "رجل سليط" بمعنى فصيح وحاد اللسان. يُشير المعجم أيضًا إلى أن السلطان يُسمى بذلك لأنه يمثل حجة الله في أرضه، ويشتق من مفهوم السلطة والسلطان، في حين أن "السليط" يشير إلى الحجة والبرهان. [2]

والسلطة حجة فقد أشار "الفيروز آبادي" إلى أن الحجة تُسمى "سلطانًا" لأنها تثبت الحق وتؤثر في القلوب، ويكون تسلطها أكثر على أهل العلم والحكمة[3]. هذا يبرز أهمية أن يمتلك السلطان أو القائد القدرة والحجة. كما يوضح "الفراء" أن "السلطان" في اللغة العربية يُذكر ويُؤنث، حيث يُشير التذكير إلى الرجل، بينما يُشير التأنيث إلى معنى الحجة. وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: **"ما كان في القرآن من سلطان فهو حجة"**[4]. ومن هنا فإن تسمية الخليفة بـ "السلطان" تعود إلى ضرورة امتلاكه الحجة لإقناع الرعية بالرضا به، حيث يرتبط مفهوم السلطة بالحجة التي تستدعي الخضوع. هذا الخضوع لا يحدث إلا بعد اقتناع ورضا بأفعال السلطان والتزامه بما شرع الله تعالى.

ومما سبق ومن خلال تتبع المعاني اللغوية، نجد أن هناك مرادفات متعددة للسلطة مثل "السلاطة"، و"التسلط"، و"سليط"، و"سلطان"، وجميعها تتضمن معنى واحدًا هو القدرة والحجة. ونستطيع أن نقول إن السلطة في اللغة تعني: التسلط والسيطرة والتحكم، والسلطان هو القوة والقهر. [5]

وللمفهوم الاصطلاحي للسلطة أوجه كثيرة، فتشير الموسوعة الفلسفية إلى أن السلطة "مفهوم يعني النفوذ المعترف به كليًا لفرد أو نسق من وجهات النظر، أو لتنظيمٍ مستمدٍ من خصائصٍ معينة، أو خدماتٍ معينة، وقد تكون السلطة سياسية، أو اجتماعية، أو عقلية."[6]

ويعرف جان وليام لابيار السلطة قائلًا: "السلطة هي الوظيفة الاجتماعية التي تقوم على سنّ القوانين وحفظها وتطبيقها، ومعاقبة من يخالفها، وهي التي تعمل على تغيرها وتطويرها كلما دعت الحاجة."[7]، ويعرف والتر باكلي السلطة فيقول: (هي التوجيه أو الرقابة على سلوك الآخرين لتحقيق غايات جمعية معتمدة على نوع ما من أنواع الاتفاق والتفاهم. أما بيرود فيعرف السلطة بأنها: قوة في خدمة فكرة، ويرى أن السلطة ليست قوة خارجية توضع في خدمة الفكرة، ولكنها قوة ذات الفكرة نفسها. ويعرف الدكتور أحمد زكي بدوي السلطة بأنها: القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف وإصدار الأوامر في مجتمع معين، وله تعريف آخر للسلطة، فيعرفها بأنها القدرة والقوة التي تمكن من السيطرة على الناس، ومن الضغط عليهم ورقابتهم، للحصول على طاعتهم، والتدخل في حريتهم، وتوجيه جهودهم إلى نواحٍ معينة. [8]

وبعد هذه الوقفة السريعة على تعريفات متنوعة للسلطة، يجدر بنا الوقوف على بعض أنواع السلطة؛ إذ ينضوي تحت هذا المصطلح عدة أنواع من السلطات، منها:

---

[1]- الطيب، مولود زايد: **علم الاجتماع السياسي**، ط1 2007، ص74.
[2]- ابن منظور: **لسان العرب**، تحقيق عامر أحمد حيدر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003، 361/7 – 362.
[3]- الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تقديم وتعليق نصر الهوريني، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2007، ص 693.
[4]- الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تأويل القرآن**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 239/5.
[5]- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، جمهورية مصر العربية، ط4، ص443.
[6]- كرم، سمير مترجم: **الموسوعة الفلسفية**، دار الطليعة، بيروت، ط6، ص248.
[7]- لابيار، جان وليام: **السلطة السياسية**، ترجمة إلياس حنا إلياس، بيروت، ط3، ص142.
[8]- الطيب، مولود زايد: **علم الاجتماع السياسي**، ط1 2007، ص76 – 77.

- **السلطة النفسية:** وهي ما يطلق عليها اسم السلطان الشخصي، والتي تتمثل في قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين، نظرًا لقوة شخصيته وشجاعته، وقدراته العقلية المتفوقة.
- **السلطة الشرعية:** وهي السلطة المُعترف بها في القانون، كسلطة الحكم والوالد والقائد.
- **السلطة الدينية:** وهي مستمدة من الوحي، ومن سنن الرسل، وقرارات المجامع الدينية المقدسة، واجتهادات الأئمة.
- **سلطة الأجهزة الاجتماعية** التي تمارس السلطة، كالسلطة السياسية، والتربوية، والسلطة القضائية، وغيرها. [9]

المبحث الثاني: ولادة بنت المستكفي والسلطة:

ستحاول الدراسة في هذا المبحث الإجابة عما طرح سابقًا حول إذا ما تأثرت ولادة بنت المستكفي بعوامل السلطة أم لا؟ أو بالأحرى كيف أثرت مكانتها السياسية والاجتماعية والأدبية على نتاجها الأدبي؟!وسيعرض المبحث لمحة عن نشأتها وحياتها وبعض أخبارها مع الشاعر ابن زيدون. [10]

أولًا: نشأتها وحياتها:

عاشت ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن الأموي في زمن الولاة في الأندلس (٠٠٠ - ٤٨٤ هـ / ٠٠٠ - ١٠٩١ م) وقد كانت ولادة في نساء أهل زمانها واحدة أقرانها، حضور شاهد، وحرارة أوابد، وحسن منظرٍ ومخبر، وحلاوة موردٍ ومصدر. وكان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار المصر، وفناؤها ملعبًا لجياد النظم والنثر، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها، وأما ذكاء خاطرها، وحرارة نوادرها، فآية من آيات فاطرها [11]. وكتب عنها "المقري التلمساني" في سفره "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" قائلًا: "وكانت واحدة زمانها المشار إليها في أوانها حسنة المحاضرة، مشكورة المذاكرة"[12]، وقد كانت شاعرة تنتمي إلى بيت الخلافة الأموي، وعُرفت بمخالطتها للشعراء ومنافستها لهم، واشتهرت بقصتها مع الوزيرين ابن زيدون وابن عبدوس، حيث كان كلاهما معجبًا بها. لكنها أحبت ابن زيدون ونفرت من ابن عبدوس، مما أدى إلى توتر العلاقة بين الوزيرين – من هنا جاءت كتابة ابن زيدون لرسالته التهكمية الشهيرة إلى ابن عبدوس–، ويتسم شعر ولادة بالرقة والعذوبة حينًا، والقسوة والجرأة أحيانًا أخرى [13].

مرت بالوزير أبي عامر ابن عبدوس وكان بقرطبة أحد أعيان المصر، وبعض من هذى باسمها، وتصرف على حكمها، وأمام داره بركة دائمة تتولد عن كثرة الأمطار، وربما استمدت بشيءٍ مما هنالك من الأقذار، وقد نشر أبو عامر كميه، ونظر في عطفيه، وحشر أعوانه إليه، فقالت له: أبا عامر

أنت الخصيب وهذه مصرُ فتدفقا فكلاكما بحرُ [14]

والداها المستكفي الخليفة الأموي الذي خلعه أهل قرطبة، فانتقل إلى الثغر ومات بطريقة غامضة هناك. وفي عهد ولادة كان للمرأة دورها المهم في الحياة الأدبية، وقد كثر عدد الإماء والجواري في القصور ودور الأغنياء، وكنَّ على وجه العموم يثقفن ثقافة خاصة، تساعدهن على أداء واجباتهن، كرواية الشعر، والموسيقى، والرقص. ولم يكن الأغنياء يهملون تعليم النساء اللواتي برز منهن عدد من الشاعرات، وفي طليعتهن ولادة [15]، وقد طال عمر ولادة حتى قاربت الثمانين، وتوفيت في عام 1091م.

ثانيًا: بعضٌ من خبر ولادة وابن زيدون:

ابن زيدون هو الطرف الأهم من هذه القصة، وهو أبو الوليد أحمد بن زيدون عاش في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وهو القرن الذي شهد انهيار الدولة الأموية في الأندلس، ولولادة مع ابن زيدون أخبار طوال وقصار، يفوت إحصاؤها ويشق استقصاؤها، فقد اقترن اسمه باسمها، وكان قد عشقها جدًا، يقول: "كنت في أيام الشباب، وغمرة التصاب، هائمًا بغادة تدعى ولادة، فلما قدر اللقاء، وساعد القضاء كتبت إليه:

ترقب إذا جن الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكتم للسر [16]

---

[9]- صليبا، جميل: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، ص670.
[10]- **ابن زيدون:** أبو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومي، المشهور بابن زيدون، ولد بقرطبة سنة 1003م وتوفي بإشبيلية سنة 1070م، ديوان ابن زيدون، د. يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 1991، ص329.
[11]- سلامة، هاشم صالح: **شواعر العرب**، المجلة الثقافية، العدد 51، 2000م، ص 38.
[12]- **المقري:** نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997م، 4/ 208.
[13]- الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص118.
[14]- يوسف، فرحات، **ديوان ابن زيدون**، ص230 – 231.
[15]- المرجع السابق، ص11.
[16]- يوسف، فرحات، **ديوان ابن زيدون**، ص330.

يقول: ""فلما طوى النهار كافوره، ونشر الليل عنبره، أقبلت بقد كالقضيب، وردف كالكثيب، وقد أطبقت نرجس المقل على ورد الخجل، فملنا إلى روض مدبج، وظل سجسج، قد قامت رايات أشجاره، وفاضت سلاسل أنهاره، ودر الطل منثور، وجيب الراح مزرور، فلما شببنا نارها، وأدركت فينا ثارها، باح كل منا بحبه، وشكا أليم ما بقلبه..."."[17]

وقد حصلت جفوة بين الحبيبين سببها أن ابن زيدون سمع جارية ولادة تغني، فلما فرغت سألها الإعادة بغير أمر ولادة، التي عاتبت جاريتها عتبى وضربتها، وفي ذلك يقول ابن زيدون:

وما ضربت عتبى لذنب أتت به ولكنما ولادة تشتهي ضربي

فقامت تـجر الذيل عاثرة به وتمسح طل الدمع بالعنم الرطب[18]

فأجابته قائلة:

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهو جـاريتي ولم تتـخير

وتركت غصـنا مثمرا بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر[19]

وقيل إن الوزير ابن عبدوس كان مغرمًا بها أيضًا، فكان ينافس ابن زيدون على قلب ولادة، فاغتنم الجفوة بينهما وراح يتودد إلى ولادة، مما أثار غيرة ابن زيدون، فكتب عن لسانها رسالة مشهورة في سب ابن عبدوس والتهكم به سميت بالرسالة الهزلية.

ثالثًا: أثر السلطة على النتاج الأدبي لولادة:

لقد تلقت ولادة تعليمًا واسعًا قبل وفاة والدها، حيث اهتم بتعليمها نخبة من العلماء والمثقفين واعتنوا بتربيتها، لكنها ورثت عن والدها ووالدتها ميلًا للمرح والتحرر من قيود المجتمع. خاصة بعد وفاة والدها، تحررت من القيود الاجتماعية، ففتحت أبواب قصرها للأدباء والشعراء والمفكرين، مما حول قصرها إلى صالون أدبي يجتمع فيه الشعراء والكتاب. أصبح مجلسها في قرطبة منتدى للأحرار، وكان الشعراء والكتاب يتهافتون على صحبتها لجاذبية شخصيتها، وكرمها، ونقاء نسبها [20].

وهذا يعطينا صورة عن طبيعة ولادة الثورية المائلة لتحطيم القيود، و ما كان لوضعها الاجتماعي الذي جعلها بقلب السلطة الأندلسية؛ كونها ابنة الحاكم المستكفي، الأمر الذي أعطاها قوة إضافية. فالمرأة العربية في ذلك الوقت- وبالرغم من أن الأندلس كانت متحررة مقارنة بالأمصار العربية الأخرى- إلا أنها اتسمت بالمحافظة وخاصة من ناحية اللباس وآداب الحديث والكلام، فقد كانت مخاطبة الرجال بمجالس الشعر وغيرها أمرًا محظورًا على السيدات مخصصًا للجواري، واستحداث ولادة صالونًا أدبيًا خاصًا بها يدل على مدى ثقتها بنفسها وأنها لا تقل عن أي أمير أو ملك عربي[21]، فبذلك استطاعت أن تتحرر من سلطة اجتماعية قوية صبغت مجالس السمر بالجواري، فكان من المهم أن يُقال مجلس ولادة وهذه حظوة لم تكن لغيرها من النساء في زمنها، فهي لا تجالس الرجال أو النساء لإمتاعهم بالشعر والطرب بل كانت هذه وظيفة الشعراء وغيرهم.

ويتضح مما سبق أن لولادة مكانة سياسية تتمثل في كونها ابنة المستكفي الخليفة الأموي، ومكانة اجتماعية وأدبية تظهر من خلال ارتباطها بالشعر والأدب، فعشقت شاعرًا، وصيرت منزلها صالونًا أدبيًا ومنتدى للأدباء، فكانت تخالط الشعراء وتساجلهم وتنافسهم. وعليه نجد أن مقطوعات ولادة جاءت على أربعة أنواع:

- **أبيات بسُلطة شرعية:**

لحظاكم تجرحنا في الحشا ولحـظـنـا يجـرحـكم في الخـدود

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذي أوجب جرح الصدود

هنا نرى أثر السلطة واضحًا في الألفاظ والمعاني، فهي تأبى أن تكون هناك زيادة في الجرح، وتطالب بمبدأ (العين بالعين) فأنفة السلطة هنا تجعلها صعبة الاستسلام وتساؤلها (فما الذي أوجب جرح الصدود) يوحي بنبرة عالية، وتهكم ورفض لواقع الصد والبعد، فكأنها ستقول: اجعلوا ذا بذا وإلا سأتخذ إجراءً آخر.

أيضًا في قولها:

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر[22]

وكنا قد عرضنا لمناسبة هذا البيت، وكيف أنها أنشدته تهكمًا وسخرية من ابن عبدوس، ففي هذا الأسلوب تظهر غطرسة الشاعرة ابنة الخليفة واضحةً، فتعطي لنفسها حق التهكم والسخرية من الآخرين لمجرد أنها ذات نفوذ. وتُبرز ولادة هنا صورة رمزية قوية، حيث تشبه الحبيب

---

[17]- **نفسه**: يوسف فرحات، ص330.
[18]- **نفسه**: يوسف فرحات، ص51.
[19]- **نفسه**: يوسف فرحات، ص331.
[20]- سلامة، هاشم صالح: **شواعر العرب**، المجلة الثقافية، العدد 51، 2000م، ص 38.
[21]- الخطيب، لسان الدين: **اللمحة البدرية في الأخبار النصرية**، المطبعة السلفية، القاهرة، 1929م، ص233.
[22]- يوسف، فرحات، **ديوان ابن زيدون**، ص331.

بالأرض الخصبة وتشبه نفسها بمصر، وكلاهما يمثلان بحرًا من العطاء والجود. هذه الصورة تعكس توازنًا بين الكبرياء والرغبة في التواصل والانفتاح. فهي لا تتنازل عن موقعها كطرف متكافئ، وتدعوه للتفاعل والمشاركة بكامل قوتهما.

- **أبيات السلُطة الأنثوية:**

تُظهر ولادة بنت المستكفي في أبياتها ما يمكن تسميته بـ (السُلطة الأنثوية)، على الرغم من تباينها واختلافها في المواقف في بيتها:

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تـهـوَ جـاريـتـي ولـم تـتـخـير[23]

نرى تعبيرًا صريحًا عن الغيرة الأنثوية التي تتسم بها المرأة العربية، حيث يظهر بوضوح تخلّي الشاعرة عن كل أشكال القوة والسيطرة لصالح عواطفها، نجد خضوعًا واضحًا لغيرة الأنثى، وتلاشيًا لمفهوم السلطة، مع بروز أنثوية الشاعرة، فلم تستطع ولادة هنا أن تخفي مشاعرها وغيرتها، حين طلب ابن زيدون من جاريتها عتبى إعادة ما أنشدت من أبيات، نجدها لم تجنح إلى نفوذها وسلطتها ومكانتها، ولكنها استسلمت لضعفها وعواطفها. ولادة عبرت عن غيرتها من جارية لديها، وتظهر هنا حساسية وغيرة المرأة العاشقة، مما يُجسد ضعف الشاعرة أمام مشاعرها.

كذلك في قولها:

ترقب إذا جن الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكتم للسر[24]

هنا لا يكاد يخفى على أحد خوفها من سلطة المجتمع، وخضوعها لهذه السلطة، فتجاهلت ولادة نفوذها السياسي ومكانتها الاجتماعية والأدبية، وقررت أن يكون اللقاء سرًا وفي الليل لأنه أدعى للخفاء.

كذلك نجد حنينًا وأنينًا، وشكوى شوقٍ، ولوعة فراقٍ في أبيات لها تقول:

ألا هَـل لـنـا مـــن بـعـد هـــذا التـــفـرّق سـبـيلٌ فيشكو كلّ صبّ بما لــقي
وَقـد كـنـت أوقات التزاور في الشتا أبيتُ على جمرٍ من الشوق محرقِ
فَكيفَ وقد أمسيت في حال قطعة لَقد عجّـل المقدور ما كـنـت أتّـقي
تـمـرُّ اللـــيـــالي لا أرى الـبـيـن يـنـقـضي وَلا الصبر من رقّ التشوّق معتقي
سَقى الله أرضًا قد غدت لك منزلًا بكلّ سكوب هاطل الوبل مغدقِ[25]

تُعبر ولادة عن حزنها وألمها بسبب الفراق، كما تفعل أي عاشقة تشعر بلوعة الشوق. ففي قولها: "لقد عجل المقدور ما كنت أتقي "يظهر خوفها العميق من الفراق والانفصال، ويظهر أيضًا كيف أن مكانتها وسلطتها لم تكونا قادرتين على حمايتها مما كانت تخشاه، فهي في النهاية أنثى عربية مُحبة لا تملك سوى الصبر على فراق حبيبها. فتنهار ولادة أمام حساسيتها وعاطفتها وحنينها لمن تحب، كما يبرز خوفها من الفراق الذي كان متوقعًا، فلم تستطع مقاومة نفسها التي فرضت سيطرتها على جوارحها وفؤادها. فهي تشكو الفراق كأي عاشقة باتت على جمر من الشوق فسلطتها ونفوذها لم يردا عنها ما كانت تخشاه، فهي في نهاية الأمر، أنثى عربية عاشقة، لا تملك إلا الصبر على فراق الحبيب.

- **أبيات تأرجحت بين السلطة السياسية والغرائزية:**

وفي قولها:

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتيه تيها
أمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي من يشتهيها[26]

نجد أن البيت الأول ينضح تفاخرًا، وتعاليًا وكيف تصف نفسها بأنها أهل للمعالي والمراكز المرموقة في الدولة، وأنها أبيةٌ منيعةٌ، تمشي مشية واثقة وتختال كبرًا وتيهًا، ولا يكاد يطول مشيها المتعالي حتى تسقط في وحل المجاهرة بلذاتها وكيف أنها سهلة المنال، سيتمكن عاشقها منها، وتزيد بأنها لن تدع في نفس أحد حاجة منها، فمن يشتهي تقبيلها ستبادره هي. في مثل هذه الأبيات، يظهر التناقض واضحًا بين سلطة المكانة السياسية، وسلطة الأهواء والملذات، ولا ندري لأيهما كان النصر عند ولادة.

هذا التناقض بين الادعاء بالقوة والعظمة، والانفتاح على الملذات والرغبات الشخصية، يُظهر حالة معقدة من التداخل بين السلطة الاجتماعية أو السياسية والرغبات الشخصية. يبدو أن ولادة تجمع بين قوتين: سلطة المكانة الاجتماعية وسلطة الأهواء الشخصية، وهو ما يثير تساؤلًا حول أي من هاتين السلطتين كان لها الغلبة في حياتها وشخصيتها؟.

---

[23]ـ يوسف، فرحات: **ديوان ابن زيدون**، ص331.
[24]ـ **نفسه**: يوسف، فرحات، ص330.
[25]ـ **نفسه**: يوسف، فرحات، ص206.
[26]ـ **نفسه**: يوسف، فرحات، ص330.

- **أبيات السُلطة النفسية:**

شغلت هذه الأبيات الحيز الأكبر من نتاج ولادة الأدبي، فنجدها كأنها تعطي لنفسها الحق باستخدام ألفاظ جريئة، ومعانٍ قبيحةٍ، وتوغلٍ في الهجاء والسخرية والتهكم، فهي تظن أنها تملك سلطان شخصي يعطيها القدرة على فرض إرادتها على الآخرين، والإساءة إليهم، ومن ذلك قولها:

إن ابــن زيــدون له فـقحة تعشق قضبان السراويل

لو أبصرت أيرا على نخلة صارت من الطير الأبابيل[27]

هذان البيتان يحملان تناصًا تاريخيًا ودينيًا واضحًا، حيث تستحضر ولادة بنت المستكفي رموزًا دينية وتاريخية لتجعل هجاءها أقوى وأكثر تأثيرًا. ولتفرض جانبًا سلطويًا، يحمل طابعًا ثقافيًا ودينيًا، يبرر لها استعمالها الجريء لبعض الألفاظ والمصطلحات البذيئة، والتي تقوم فيها بالتعدي على تابوهات محرم المساس بها، ولمزيد من التفصيل لننظر في هذا الاستعمال للتناص:

1- الطير الأبابيل: العبارة "صارت من الطير الأبابيل" تعد تناصًا مع قصة أصحاب الفيل الواردة في القرآن الكريم، تحديدًا في سورة الفيل. الطير الأبابيل، بحسب القصة القرآنية، هي طيور أرسلها الله لقذف جيش أبرهة الذي جاء لهدم الكعبة، فهزمتهم بقوة خارقة عبر قذفهم بحجارة من سجيل.(28)

هذا التناص يعزز الصورة الهجائية في القصيدة عبر الاستعانة برمزية الطير الأبابيل لتشير إلى عقاب أو عقوبة قاسية، ولكن ولادة تقلب المعنى هنا بشكل ساخر حيث تربط هذه الطيور بالمواقف الجنسية الفاحشة، ويمكن أن يحمل هذا الاستعمال جانبًا للقذف الذي تعرض له ابن زيدون من ولادة، فكما قامت تلك الطيور بقذف جيش أبرهة بحجارة مشتعلة من جهنم، قذفت ولادة ابن زيدون بشتائم ملتهبة شديدة الحدية. مما يضيف إلى فجر خصامها وهجائها لابن زيدون.

2- النخلة: النخلة تعد رمزًا شائعًا في الثقافة العربية القديمة والدينية. في النص القرآني، النخلة رمز للخصوبة والعطاء، وقد استخدم في مواضع مختلفة للإشارة إلى الخير والبركة، مثل قوله تعالى في سورة مريم: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [29].

في هذا السياق، تقوم ولادة بتهجين هذا الرمز الإيجابي النقي بشكل هجائي لتصور صورة بذيئة، هذا الاستخدام يضفي بعدًا ساخرًا ومهينًا في هجاء ابن زيدون، كما يمزج بين المقدس والجنسي بطريقة لاذعة، إن هذا التناص في استخدام الرموز الدينية (الطير الأبابيل) والثقافية (النخلة) هو سلاح بلاغي قوي في الهجاء، حيث يتم قلب معاني الرموز لتخدم السخرية والانتقاد العنيف، وتظهر عمق الصراع الشخصي والفكري بين ولادة وابن زيدون.

وقولها:

قد نلت باست ابنك ما لم ينل بفرج بوران أبوها الحسن[30]

وتقول عن ابن زيدون أيضًا:

إن ابن زيدون على فضله يغتابني ظلمًا ولا ذنب لي

يـلـحـظـنـي شـزرًا إذا جـئـتـه كأنني جئت لأخصي علي

تظهر هذه الأبيات مدى تأثير السلطة الأدبية والشخصية على ولادة، حيث استخدمت نفوذها للتخلي عن رقابة المجتمع والتعبير عن مشاعرها بصراحة كبيرة أو بوقاحة كبيرة. هذا الأسلوب يظهر التحدي الذي ترفعه ولادة أمام القيم الاجتماعية السائدة، متمسكةً بحريتها في استخدام ألفاظ تعكس جرأة وتحديًا للأعراف، مثل استخدام كلمات مثل: "است، زان، فقحة، فرج، أخصي، ديوث". وبذلك، نجد أن ولادة قد جعلت من جرأتها في الشعر وسيلةً لإثبات قوتها الشخصية وتفردها الأدبي، وسلكت مسلك القدماء في الطعن بالشرف والأخلاق عند الهجاء.[31]

في هذا الجزء نستطيع أن نلحظ مدى تأثير السلطة على ولادة، حيث تبرأت من رقابة المجتمع وتمسكت بنفوذها الخلافي والأدبي، فأعطت لنفسها كامل الحق بالتهكم واستخدام ألفاظ جريئة جدًا، إن المتأمل في السياق التاريخي والسياسي لشعر ولادة بنت المستكفي، يتجلى له بوضوح النقد اللاذع الذي وجهته لشخصيات عدة، وعلى رأسها الوزير ابن زيدون، ولادة لم تكن فقط شاعرة بارعة، بل كانت شخصية سياسية واجتماعية

---

[27]- https://shamela.ws/book/1003/1585#p10

[28]- ابن يحيى، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني: **رسالة في التعقيب على سورة الفيل**، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار علم الفوائد، ط1، مكة المكرمة، 1434هـ، ص11.

[29]- سورة مريم: الآية 25.

[30]- السيوطي، جلال الدين: **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، مكتبة القرآن، القاهرة، بلا تاريخ، 10/1.

[31]- فاخوري، حنا: **تاريخ الأدب العربي**، المكتبة البوليسية، ط9، بيروت، د.ت، ص802.

مؤثرة في عصرها، ما جعل كلماتها محملة بدلالات تتجاوز الشعر إلى النقد الاجتماعي والسياسي. على سبيل المثال، أطلقت على ابن زيدون لقب "المسدس"، ووجهت له هجاءً قاسيًا، مشيرة إلى صفات سلبية مثل المأبون والزاني والسارق. وفي أحد أبياتها قالت [32]:

ولقبت المسدس وهو نعت تفارقك الحياة ولا يفارق

فلوطي ومأبون وزان وديوث وقرنان وسارق

هذا النوع من الهجاء الحاد يعكس توترات سياسية واجتماعية كانت تختمر في الأندلس في ذلك الوقت. كما أن هجاءها لابن زيدون تجاوز الهجاء الشخصي إلى النقد الفاضح، فلم يكن هجاءها له يقتصر على العلاقة الشخصية التي جمعت بينهما، بل كان أيضًا تعبيرًا عن رفضها للسلوك الاجتماعي السائد آنذاك. بالإضافة إلى ذلك، هاجمت الأصبحي في أبيات مشابهة، مما يبرز دورها في تحدي الأعراف والتقاليد الشعرية والسياسية في ذلك العصر.

الخـــاتمـــة والنتائج

وهكذا تناولت الدراسة (السلطة) مفهوما وأنواعها، مع تطبيقها على نصوص شعرية لولادة بنت المستكفي، ونستطيع القول إن أي سلطة زائلة بما في ذلك سلطة الكتابة، بينما الأدب الحر المبدع، والكلمة الطيبة باقيان، تشعلهما طاقة الحب والحرية، وضمير الصدق والمعاناة.

أما فيما يخص السلطة وأثرها على أدب ولادة فنخلص إلى:

- وجدت ولادة متنفسًا وحرية في التعبير عن مشاعرها، والإفصاح عما يدور بخلجها دون الخوف من الرقيب. فقد أظهرت قدرة كبيرة على التعبير عن مشاعرها الداخلية، والتعبير بحرية عما يجول في خاطرها، دون الخوف من قيود الرقابة، مما أتاح لها مساحة إبداعية كبيرة، ولكن هذه الحرية كانت مقيدة تارةً بسلطة المجتمع، وتارةً بسلطة النفس.
- نجد أنها بالغت في الهجاء والتهكم والسخرية، واستخدام الألفاظ الجريئة، محتمية بمكانتها السياسية والاجتماعية. التي وفرت لها الحماية من النقد، متبعة أساليب القدماء في الهجاء.
- التنوع في الغزل: تناولت ولادة موضوع الغزل بأسلوبين مختلفين؛ ففي بعض الأحيان كان يميل إلى العفة والرقي، وفي أحيان أخرى إلى المكاشفة والتفاخر بالمحظورات. فالغزل لديها كان يميل مرة إلى العفة وأخرى إلى التبجح وكشف المستور.
- تناقضات داخلية: يظهر في شعر ولادة تناقض واضح بين اعتزازها بنفسها وكرامتها، وبين خضوعها لأدوارها التقليدية كأنثى في المجتمع العربي. فنلاحظ التأرجح واضحًا بين اعتزازها واعتدادها بنفسها، وخضوعها لأنوثتها العربية. فالمتصفح في مقطوعات ولادة سيجد تأرجحًا واضحًا بين جرأة وهبتها إياها كل تلك العوامل السياسية والاجتماعية، وخوفًا وإحجامًا لا يفارق المرأة العربية،

وأخيرًا. فهذا جهد المُقل، وبضاعته المزجاة، قصدت به وجه الإله، سائلة مولاي وخالقي أن يسدد قصدي، وينفعني بهذه الدراسة ومن بعدي، هو ولي ذلك والقادر عليه.

التوصيات:

- توسيع دراسة شعر ولادة من منظور تحليل نفسي، مع التركيز على جوانبها النفسية والفكرية، بالإضافة إلى استكشاف مظاهر التفاعل النصي (التناص) بين نصوصها الشعرية وإنتاجات الشعراء القدامى. كما يُقترح توسيع نطاق البحث ليشمل الشعر الأندلسي بشكل عام، حيث إنه لا يقتصر على الموشحات فحسب، بل يتضمن أنواعًا شعرية أخرى، مما يفتح آفاقًا جديدة للدراسة والتحليل الأكاديمي.
- مقارنة أدب ولادة بأدب شاعرات أخريات من العصر الأندلسي أو العصور السابقة، لتحليل تأثير السلطة على الأدب النسائي بشكل عام.
- دراسة تأثير الفتنة الأندلسية وانهيار الدولة الأموية على شعر ولادة، وتحليل دور المرأة في المجتمع الأندلسي.
- تحليل استخدام ولادة للرموز الدينية والتاريخية في شعرها، مثل قصة الطير الأبابيل، وفهم تأثير هذه الرموز على رسالتها الشعرية.
- استخدام نظريات علم النفس الأدبي لفهم التناقضات الداخلية في شعر ولادة بين الكبرياء والضعف، القوة والرغبة.
- دراسة استخدام ولادة للغة الجريئة والهجاء، وكيف ساهمت هذه الأساليب في تعزيز رسالتها الشعرية.
- مقارنة شعر ولادة بشعر معاصريها من الشعراء الذكور، مثل ابن زيدون، لتحليل الفروق في التعامل مع موضوعات الحب والهجاء.
- تحليل كيفية تعامل ولادة مع هويتها الأنثوية في شعرها، وكيف تحدت الأدوار التقليدية للمرأة.

[32]- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث الأدبي، ط1، بيروت، 1420ه/2000م، ج27، ص264.

المصادر والمراجع

المصادر:

[1] **القرآن الكريم.**

[2] فرحات، يوسف، ديوان ابن زيدون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1991م.

المراجع:

[3] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003، جـ 7.

[4] ابن يحيى، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، رسالة في التعقيب على سورة الفيل، تح: محمد أجمل الإصلاحي، دار علم الفوائد، ط1، مكة المكرمة، 1434ه.

[5] جان وليام لابيار، السلطة السياسية، ترجمة إلياس حنا إلياس، بيروت، ط3.

[6] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1.

[7] جميل كرم، الموسوعة الفلسفية، دار الطليعة، بيروت، ط6.

[8] الخطيب، لسان الدين، اللمحة البدرية في الأخبار النصرية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1929م.

[9] الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

[10] سلامة، هاشم صالح، شواعر العرب، المجلة الثقافية، العدد 51، 2000م.

[11] السيوطي، جلال الدين: نزهة الجلساء في أشعار النساء، مكتبة القرآن، القاهرة، بلا تاريخ.

[12] الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث الأدبي، ط1، بيروت، 1420ه/2000م، ج27.

[13] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.

[14] فاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية، ط9، بيروت، د.ت.

[15] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تقديم وتعليق نصر الهوريني، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2007.

[16] مجمع اللغة العربية، القاموس المحيط، جمهورية مصر العربية، ط4.

[17] المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب، ط. 1988م، دار صادر- بيروت.

[18] المكتبة الشاملة https://shamela.ws/book/1003/1585#p10

[19] مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، ط1 ،2007م.

EJUA Electronic Journal of University of Aden for Humanity and Social Sciences
Vol. 6, No. 3, September 2025
الشريف
Pages 380-388
https: //ejua.net

RESEARCH ARTICLE

WOMEN'S AUTHORITY AND WOMEN IN AUTHORITY A STUDY IN THE POETRY OF WALLADA BINT AL-MUSTAKFI

Masha'il bint 'Aboud Ash-Shareef[1,*]

[1] *Dept. of Arabic Language and Its Literature, Jeddah University, Jeddah, Saudi Arabia*

*** Corresponding author: Masha'il bint 'Aboud Ash-Shareef; E-mail: maalshreef@uj.edu.sa**

Received: 14 September 2025 / Accepted 28 September 2025 / Published online: 30 September 2025

Abstract

In the poetry of Wallada bint Al-Mustakfi, authority refers to the political and social power that women held in Abbasid society. The poet Wallada bint Al-Mustakfi represented a model of female authority at the time, as she was a poet, writer, and intellectual with social and political influence. In her poetry, Wallada expresses female authority by glorifying women's strength, intelligence, and beauty. She also conveys her independence and freedom of thought while criticizing social traditions that impose restrictions on women.

For example, in one of her poems, she says:

"I am a woman, but I have intelligence,

And I am beautiful, but I have strength".

These words reflect the female authority that Wallada bint Al-Mustakfi possessed and her vision of women as an active force in society.

Keywords: Power, Women, Wallada bint Al-Mustakfi, Poetry.

كيفية الاقتباس من هذا البحث:

الشريف، م. ع.، (2025). "سلطة النساء ونساء السلطة دراسة في شعر ولادة بنت المستكفي". مجلّة جامعة عدن الإلكترونيّة للعلوم الانسانيّة والاجتماعية، 6(3)، ص380-388. https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2025.3.471

حقوق النشر © 2025 من قبل المؤلفين. المرخص لها EJUA، عدن، اليمن. هذه المقالة عبارة عن مقال مفتوح الوصول يتم توزيعه بموجب شروط وأحكام ترخيص Creative Commons Attribution (CC BY-NC 4.0).